بالأرض ارتباطا عضويا في تلك الفترة. وبسبب الدوافع نفسها توجه حقد الفلاحين نحو الملاكين الأثرياء العرب. وعندما نعلم أن أصحاب الأراضي الجدد من اليهود كانوا يطردون الفلاحين العرب من العمل من تلك الأراضي ندرك تماما خطورة ذلك على حياتهم وبالتالي الدوافع الطبقية الحقيقية للاشتباكات بينهم وبين اليهود دفاعا عن المصدر الوحيد لرزقهم.

ان هذه المؤشرات الطبقية البارزة في تحرك الجماهير الفلاحية العربية في فلسطين قبل الانتداب. اضافة لمثل هذه المظاهر بين العمال العرب تترك انطباعا أكيدا بأن محاولات واشكالاً أولية كانت تجري لتأكيد التوجهات الطبقية بين السكان العرب بشكل عام، وعمالهم وفلاحيهم بشكل خاص، ويمكن القول إن كل ذلك كان بمثابة المقدمات الأولية لما تم تحقيقه بعد ذلك في فلسطين.

أما في سوريا الطبيعية والتي كانت فلسطين تشكل الجزء الجنوبي منها، فقد كانت تجري، في ذلك الوقت، تطورات شبيهة تحت ظل الحكم العثماني في المقاطعات المختلفة. ففي مجال التعليق على انتصار الثورة البرجوازية الديمقراطية، التي عرفت بانقلاب جمعية الاتحاد والترقي التي قادت الحركة الثورية، يقول الدكتور اميل توما في كتابه «تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث» ان انتصار هذه الثورة حرك الجماهير، وبدأ العمال، لأول مرة في السلطنة العثمانية، ينتظمون في نقابات تهدف الى الدفاع عن حقوقهم الاقتصادية. صحيح أن هذه الحركة النقابية كانت تقتصر على المدن الرئيسية مثل الآستانة وبيروت والقدس. ولم تكن جماهيرية لأن الطبقة العاملة كانت ضعيفة عدديا وتنظيميا. الا أنها كانت كافية لتترك أثرها على قيادة الثورة وتجعل جمعية الاتحاد والترقي تضع من بين أهدافها تسوية العلاقات بين العمال وأصحاب العمل. ويقول د. توما ان هذه الثورة لم تحرك العمال فحسب، بل حركت الفلاحين الذين طالما تمردوا في القرن الماضي في مختلف الولايات، احتجاجا على الضرائب والنهب، وكانوا في مطلع القرن العشرين، يتململون، مما حث جمعية الاتحاد والترقي على الاهتمام بهم في برنامجها فوعدت بتحسين أحوالهم، وقد استمر تمردهم واتخذ، فيما بعد، صورة تمرد مسلح في حوران، سوريا[٣٨].

ويؤكد لينين على وجود نضال بروليتاري مبتدىء في الامبراطورية العثمانية، في تلك الفترة في مقالة له بعنوان «الأحداث في البلقان وفي ايران»؛ حيث يورد ان «الدول الرأسمالية تكيل المديح لأعضاء تركيا الفتاة «جمعية الاتحاد والترقي» لكونها لا توقظ استقلال الجماهير فعلا، ولكونها تقف موقفا عدائيا من النضال البروليتاري المبتدىء في امبراطورية العثمانيين»[٣٩].

من ناحية ثانية يشير عبد القادر ياسين في كتابه «كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨» الى أن بعض القوميين العرب أسسوا المنتدى العربي في الآستانة سنة ١٩٠٩ كمنظمة ثقافية علنية. وقد نادى رئيس تلك الجمعية باحياء الجامعة العربية وتأسيس النقابات الزراعية والصناعية[٤٠].

لقد مثلت هذه التحركات اشكالا مختلفة من الارهاصات التي سبقت ولادة الطبقة